

تقرير الزيارة

بتاريخ ٢٣ ديسمبر ٢٠١٩م، وبدعوة من المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، وتنسيق مع السيد جلال الملحق الثقافي بالسفارة الإيرانية في الجزائر، تمت زيارة وفد من بعض الأساتذة الجزائريين متكون من:

١. د. عمار طالبي: نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومن المؤسسين للجامعة الجزائرية وكرلياتها الإسلامية.

٢. د. محمد كبير: مدير قسم الفلسفة في جامعة وهران، ومهتم بالبحث في الفلسفة السياسية للإمام الخميني.

٣. د. رابع محوي: أستاذ بكلية الأدب بجامعة أم البواقي، ومهتم بالأدب الصوفي.

٤. د. نور الدين أبو لحية: أستاذ بكلية أصول الدين بجامعة باتنة، وكاتب.

وقد تشرف الأساتذة في هذه الزيارة بالمشاركة في بعض في النشاطات العلمية، بالإضافة إلى التعرف على المراكز والمؤسسات والشخصيات العلمية الكبرى المتواجدة بمدينة قم، وذلك كما يلي:

أولاً - المشاركة في المؤتمر العالمي للحوار الثقافي في الآفاق الحضارية لايران و العالم العربي:

وقد انعقد يوم الأحد، بتاريخ: وقد قسم النشاط إلى قسمين:

في الفترة الصباحية: بدأ حفل الافتتاح، بكلمة من رئيس المعهد العالي ود. عمار طالبي بالإضافة إلى عرض موجز للمقالات التي قدمت للمؤتمر، ثم عقدت لجان مختلفة لدراسة المحاور المرتبطة بالمؤتمر، حيث أُلقيت ونوقشت البحوث المختلفة من طرف كل لجنة، وسجل رئيسها التقرير المرتبط بمحوره.

في الفترة المسائية: أُلقيت تقارير حول الجلسات، وكلمة ختامية لرئيس المركز العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، ود. نور الدين أبو لحية.

ثانياً - زيارة المؤسسات العلمية:

خلال جميع أيام الزيارة - ما عدا يوم الجمعة - كانت تتم كل يوم زيارة لبعض المؤسسات العلمية، سواء تلك التي تتبع المعهد العالي أو غيرها، وتلك المؤسسات التي تمت زيارتها هي:

١ - زيارة مركز المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، وقد علمنا أنه أسس بمدينة قم، سنة ١٣٦٣ هـ

ش تحت عنوان [مركز الدراسات والبحوث الإسلامية]، ومر بالعديد من المراحل إلى أن أصبح مؤسسة بحثية وعلمية كبرى لها دورها الكبير في تعميق وتطوير المعارف الإسلامية، وهو يحوي على الكثير من المراكز التي تغطي كل جوانب المعرفة الدينية والتاريخية والإنسانية، وقد قمنا بزيارة بعضها.

وأثناء زيارتنا للمعهد عرفنا الجهود التي قاموا بها في خدمة البحث العلمي، ونشره عبر العالم من خلال مواقع وتطبيقات إلكترونية، حصلنا على عناوينها، وتعرفنا على كيفية الاستفادة منها^(١).

٢ - زيارة معهد الثقافة والتعليم القرآني، وهو تابع للمعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، ويعتبر من أكبر مراكز الدراسات القرآنية في إيران، بل في العالم أجمع، وهو متخصص في توفير المصادر والوثائق القرآنية، وتصنيف وتنظيم التعاليم القرآنية، وتدوين الموسوعات القرآنية المختلفة، ووضع تفسيرات مختلفة، والإجابة عن الأسئلة والشبهات المثارة، فضلا عن تحديد مواطن النقص والحاجة في مجال الثقافة القرآني.

ومن أقسامه التي شرفنا بالتعرف على رؤسائها، والحديث معهم عن منتجاتها ومناهجها: قسم التفسير، وقسم علوم القرآن، وقسم الدراسات المقارنة، وقسم الموسوعات القرآنية، وقسم المعاجم والقواميس القرآنية. وقد أتيح لنا أن نرى أجزاء من موسوعات كبرى، ألفها المعهد، لم نر مثلها في جميع المكتبات الإسلامية، وقد تأسفنا كثيرا لأن الكثير منها بالفارسية ولم يترجم للعربية، ولذلك كان أكبر مطلب لنا في هذا المعهد وغيره، تأسيس مؤسسة خاصة بترجمة الأعمال الكبرى، ونشرها في الدول العربية التي تفتقر مكتباتها بشدة إليها.

٣ - معهد البحوث للتاريخ والسيرة وأهل البيت عليهم السلام، وقد زرنا فيه متحفا خاصا بالسيرة النبوية، وكان من أبرز ما رأينا فيه مجسما كبيرا للمدينة المنورة، يشرح معالمها بتفصيل، وكذلك رأينا الكثير من المصاحف القديمة، وبخطوط متنوعة، ولفترات تاريخية متعددة تبدأ من القرن الأول.

٤ - معهد الفلسفة والكلام الإسلامي، وقد علمنا أنه تأسس في عام ١٣٧٣ هـ ش ١٩٩٤ لشرح التعاليم النظرية للإسلام من خلال نهج عقلاني ونقلي وإعادة ترميم التراث الفلسفي والكلامي، ولرد على الشكوك الفكرية، بالإضافة إلى اهتمامه بقضايا الفكر اليومية، والتراث الثري للمفكرين المسلمين، وتطبيق أساليب جديدة للبحث في مجال العلوم الإسلامية.

وقد عرض لنا أثناء اللقاء بعض المشاريع البحثية الكبرى التي قام بها المعهد مثل: العلاقة بين الروح

(١) هذا رابط التطبيق والموقع الخاص بذلك: www.pajooaan.ir.

والجسد، والتفكير الكلامي لعلماء الكلام الشيعة، وفلسفة الأخلاق، وفلسفة الروح، والدراسات المقارنة في مجال الدين والعقل والدين والمعرفة اللغوية.

وقد عرض لنا أثناء اللقاء محاور المؤتمر الخاص بحقيقة الروح والنفس في الإسلام والفلسفات والأديان المختلفة، وطلبوا منا تقديم بحوث حول الموضوع، وقد قدمت لهم كتابي [أسرار ما بعد الموت بين الدين والعقل]، ووعدوني بالاطلاع عليه، مع إمكانية نشره قبل المؤتمر، ليكون من ضمن الأعمال المقدمة له.

٥ - جامعة الإمام الباقر عليه السلام، وهي جامعة كبيرة، لها علاقة بالمعهد العالي، وقد زرنا فيها معهدا خاصا بالفلسفة السياسية، وعرضت لنا فيها الكثير من الأعمال والمجلات المتخصصة في الفكر والفلسفة السياسية، وأتيح لنا أن نسمع من رئيسها وأساتذتها الأسس الكبرى التي يقوم عليها نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، والذي يتبنى فلاسفته وساسته مبادئ الحكمة المتعالية.

وقد طلب مني أن أكون ضمن اللجنة التحضيرية لمؤتمر خاص بالفكر والفلسفة السياسية وعلاقتها بالحكمة المتعالية، والمشاركة بمقالات في مجلة جديدة ستؤسس بهذه المناسبة.

وقد تشرفنا فيها باللقاء مع شخصية مهمة - للأسف نسيت اسمها - ذكر لنا أنه مقرر كتب آية الله العظمى الشيخ جوادى آملي، ولذلك كان فرصة للسؤال عنه، وعن فلسفته وأفكاره وخدماته للقرآن الكريم والعلوم الإسلامية.

ثالثا - زيارة بعض الشخصيات العلمية:

من أهم ما تشرفنا به في هذه الزيارة المباركة اللقاء مع بعض الشخصيات العلمية الكبرى، التي كنا نسمع بها، ونستفيد منها دون أن نحظى بشرف اللقاء بها عن كثب، ومن تلك الشخصيات:

١ - العلامة الكبير آية الله العظمى الشيخ جعفر السبحاني، وقد شرفنا بصلاة العشائين في مسجده، ثم زيارة بيته المتواضع، وقد حدثنا عن التقارب بين المذاهب الإسلامية، وأملى علينا أبياتا من الشعر تدعو إلى الوحدة، وأهدى لنا في ختام حديثه كتابه العظيم [الإنصاف في مسائل الخلاف]

٢ - العلامة مرتضى جوادى آملي، ابن الشيخ جوادى آملي، وقد زرناه في مؤسسة الإسراء التابعة له، وهي مؤسسة كبيرة، تحوي الكثير من الأقسام، وقد شرح لنا الشيخ مرتضى أنواع مصنفات والده، وأتيح لنا فرصة السؤال عن بعض ما ورد فيها، وخصوصا مواقفه من قضايا تتعلق بالعرفان والحكمة المتعالية، ووعدنا بالإجابة على المزيد من أسئلتنا عبر موقعهم على النت.

٣ - العلامة الكبير السيد هادي خسرو شاهي، وهو عالم و سياسي إيراني شغل منصب سفير إيران في الفاتيكان لمدة خمس سنوات، ثم رئيس مكتب رعاية المصالح الإيرانية في مصر، بالإضافة إلى رئاسته لمركز التقريب بين المذاهب الإسلامية، وقد زرناه في مكتبه، وهو جالس بين الكتب، وقد أخبرنا أنه يكتب كتاباً عن ذكرياته مع العلامة مرتضى مطهري، ووصف لنا مسيرته في التقارب بين المذاهب الإسلامية، بالإضافة إلى حديثه عن أوضاع العالم الإسلامية، وتأسفه على الحال التي وصل إلينا.

كما حدثنا عن علاقته بالجزائر، وزياراته لها في ملتقيات الفكر الإسلامي، وقد تحدث مع د. عمار طالبي عن بعض ذكرياتهم في ذلك.

ومن كتبه المهمة التي عرضها لنا كتابه المتعلق بذكرياته عن الإمام الخميني، وعندما طلبت منه ترجمة الكتاب بالعربية حتى يتسنى لنا الاستفادة منه، قال لي: ارجع إلى الملحق الثقافي ليقوم بترجمته.

رابعاً - زيارة بعض المعالم في تاريخ إيران القديم والحديث:

من المعالم المهمة التي تشرفنا بزيارتها في إيران:

١ - حرم فاطمة المعصومة، وهي بنت الإمام موسى بن جعفر الكاظم وأخت الإمام علي بن موسى الرضا، والتي توفيت في مدينة قم المقدسة بإيران عام ٢٠١ هـ، ودفنت فيها، ومقردها الآن يتوسط المدينة ويزوره المسلمون من كل أنحاء العالم، وقد رأينا في الفندق الذي كنا نأوي إليه الكثير من الزوار الذين جاءوا لأجلها، وكانوا من الصين وتركيا والهند ولبنان والعراق وغيرها.

وقد زرنا المتحف الخاص بها، ورأينا مدى المعاناة التي عانتها في رحلتها إلى أخيها والأذى الذي تعرضت له، وكيف أبدع الفنانون الإيرانيون في تصوير ذلك.

وقد تشرفنا بزيارة الكثيرة من المراكز المتواجدة في حرمها، ومنها حرم العلامة مطهري والشيخ بهجت، وغيرهما من العلماء والعرفاء في العصور المختلفة.

٢ - بيت الملا صدرا، والذي يقع غرب مدينة قم المقدسة، وفي منطقة كهك وتحديداً في حي يسمى «جال حمام»، حيث تحيط بهذا البيت الأثري، بيوت قروية بنسجها المعماري الخاص بالمناطق الحارة، وقد بني بنسيج معماري خاص، علمنا أنه يعود إلى القرن الحادي عشر الهجري، وأنه خضع لعملية إعادة إعمار واسعة في عام ١٩٩٧.

٣ - بيت الامام الخميني، الواقع في محلة نخجال قاضي، وقد علمنا أنه المنزل الوحيد الذي يملكه، وأن

كل ما عده كان مستأجراً، وقد أخبرنا المشرفون على البيت أن الإمام اشترى المنزل في سنة ١٣٣٥ شمسي تقريباً، وقبل هذا المنزل لم يكن الامام يملك منزلاً في قم. وكان مساحته يقيم في هذا المنزل المتواضع حتى الايام والساعات الأخيرة من وجوده بمدينة قم. وكان قد تم تأمين ثمن شراء هذا المنزل (ثلاثة عشر ألف تومان) الذي تبلغ مساحته ثلاثمائة متر مربع تقريباً، من بيع عقار كان قد ورثه عن أبيه في مدينة خمين. وإثر نفي الامام الى تركيا، ومن ثم انتقال مساحته الى مدينة النجف الاشرف في العراق والتحاق أفراد أسرته به، وضع المنزل تحت تصرف آية الله بسنديده شقيق الامام.

وقد التقينا في البيت بوفد من الشباب اللبناني، وقد سمعت من بعضهم أناشيد مؤثرة عن حبهم للإمام الخميني، وسيرهم على دربه، ومبايعتهم له.

٤ - المدرسة الفيضية، وقد تشرفنا بزيارتها وزيارة المحل الذي كان يدرس فيه الإمام الخميني، وقد حكى لنا مرشدنا الخاص، وهو جزائري يدرس في الحوزة العلمية [د. عادل غريب] الكثير من الأحداث التي حصلت في تلك المدرسة، ودورها في الثورة الإسلامية.

٥ - ضريح الإمام الخميني، وهو آخر محل تشرفنا بزيارته، وذلك بعد أن مررنا به في طريقنا إلى المطار، وقد أعجبنا كثيراً بهندسته التي تجسد الفن والزخرفة الإسلامية..

ويضم الضريح بالإضافة إلى قبر الإمام الخميني قبور بعض أفراد أسرته مثل زوجته خديجة ثقفی، وابنه الثاني أحمد الخميني، بالإضافة لبعض الشخصيات السياسية البارزة مثل الرئيس الإيراني الأسبق علي أكبر هاشمي رفسنجاني، ونائب الرئيس الأسبق حسن حبيبي والشخصية البارزة في الثورة الإسلامية صادق طباطبائي والسياسية مرضية حديدجي.